الموارد العلمية من فوق افلاك الارواح القدسية وتلوح له بومضة اعلام الوصول
ويضعف عنه الافكار والعقول وموارده ربانية ومشاربه فردانية ولطائفه
روحانية ومشاركته للعلماء ذاتية وهو مع كل شيء بحقيقة ذلك الشيء وبه تقع المناسبة
بينه وبين الموجودات كلها فتقول لكل موجود هو معه بحقيقته انا معك وبكليتي
وهو صادق وانا معك بالذات ومع غيرك بالعرض فانه يصطفيه ويعطيه
فوق ما في قوته من الخواص والاسرار وهذا هو الخلق بقوله وهو معكم اينما
كنتم وهذا مشهد عجيب ومعنى غريب لا يعرفه الا المحققون من اهل الله
اهل الكشف والوجود الذين تخلصوا من وهم الرسوم واكدود وشمروا
بالاحاطة واماطوا الاكوان عن قلوبهم كل الاماطة وهذا هو القرب الذي
اراده الشيخ رضي الله عنه وقرره بعض الشراح بما وضح من هذا بقوله اعلم ان
القرب اذا اضيف الى الله يجب خروجه عن ظاهره اجماعا فمعنى قرب الله من
عباده علمه بظواهرهم وبواطنهم وقدرته على الاوائل والاواخر وعلى
ذلك يتاول قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم
لانه بمعنى احاطة العلم والقدرة والسمع والبصر لكن هذا التاويل لا يناسب
كلام الشيخ هنا اذ لا يسوغ لاحد ان يقول اللهم اطلع على سري واعلم
باطن امري لانه سبحانه وتعالى عالم بذلك قبل الطلب وبعده فيتعين
تاويل كلام الشيخ بمعنى اخر فنقول اراد بالقرب هنا قرب الكرامة وشرف
المنزلة او اراد به قرب كشف وعيان من غير كيف ولا اين وتنزل بالطول
بان يرفع حجاب البشرية وتنصقل مرآة القلب عن صدا طبايع البشرية
فالقرب له بداية ووسط ونهاية وبدايته قرب العلم وهو ان تعلم
ان الله قريب منك قرب تنزيه واحاطة علم وقدرة وسمع وبصر واوسطه

قرب

قرب تعظيم بحيث تحقر كل الاقدار سر قدره وتنسى كل الافكار سوى
ذكره ونهايته القرب الحقيقي المقتضي لدوام الشهود الحاكم على القلب
بابدية السجود قال في الحكم قريبك منه ان تكون مشاهد القربه والا
فاين انت ووجود قربه وقال في اخرها ما اقربك مني وما ابعدني عنك وقال
المسيء يا قريب انت القريب وانا البعيد قريب مني آيسني من غيرك
وبعدي عنك ردني للطلب منك فكن لي بفضلك حتى تحق طلبي بطلبك
فان قيل لم قلت ان القرب هنا في كلام الشيخ ليس من الاول وقد صرح
بقوله بقدرتك قلت لم يرد بقوله بقدرتك تفسير القرب وانما اراد
ان القدرة صالحة للتعلق بتكوين ذلك واكد مطلوبه بمصدر
فقال قربا اي اكراما وتشريفا وتجليا تحقق نحو وتزيل به عني كل
حجاب وتقدم ان الحجاب كلما يمنع من الوصول الى المطلوب محققة اي
ازلته ومحوته ورفعته عن ابراهيم خليلك وكانه يقول اللهم اعل
مرتبتي واجزل كرامتي وحققني وصلني حتى اكون من اهل المشاهدة
الذين لا يشهدون غيرك كما جعلت ذلك لابراهيم عليه السلام فالاولياء
اهل الخاصة العليا شاركوا الانبياء والرسل في مراتبهم وان جلت مراتب الانبياء
والرسل فللخاصة منها نصيب اذ ما من نبي ولا رسول الا وله من هذه الامة
وارث وكل وارث على قدر ارث مورثه يقوم مقامه على سبيل ارث العلم والحكمة
لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء قد جلت ان
تلحق حقائقها غيرهم وكل وارث في المنزلة بقدر مورثه اذ يقول الله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل الله بعضهم على بعض كذلك فضل
الاولياء على بعض اذ الانبياء بعين الحق وكل مستمد منها على قدرها وكل ولي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)